دور الأسرة في تحقيق التكيف الاجتماعي وتعزيز الرضا عن الحياة لدى المسنين

إعداد

منيره متعب سلطان العتيبي

١٤٤٠-١٤٣٩هـ

الهدف من الورقة البحثية:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على الدور الذي تقوم به الأسرة تجاه كبار السن في تحقيق التكيف الاجتماعي لهم مع متغيرات مرحلة الشيخوخة وما يتبعها من مشكلات واحتياجات، وأهمية تعزيز الرضا عن الحياة من خلال مقومات هذا الدور، وقد تناولت الدراسة أهم مشكلات واحتياجات المسنين ومفهوم التكيف الاجتماعي والعوامل المؤثرة في تحقيق التكيف في المجتمع السعودي، أيضا استراتيجيات وتجارب دول مجلس التعاون الخليجي وتجارب أعضاؤها في رعاية المسنين و أهم الحقوق والتشريعات المتعلقة بهذه الرعاية.

المقدمة:

يمثل المسنون قطاعا هاما من قطاعات المجتمع أدى دوره في الحياة وقدم خدماته وخبراته لوطنه وأفنى صحته وشبابه في تنميته حتى أصبح يعانى من الضعف والأمراض ، مما أعاقه عن الاستمرار في ملاحقة ركب الحياة (الحريز،٢٠١٢م:ص٢) و قضايا المسنين تحظى حاليا باهتمام عالمي ومحلي نظرا لما يمثله كبار السن من نسبة متزايدة من سكان العالم ، ، حيث يتوقع تقرير لمنظمة الصحة العالمية أن يزداد عدد المسنين فوق (٦٠) عام حول العالم من ٦٥٠ مليون نسمة إلى حوالي بليوني نسمة بحلول عام ٢٠٥٠م حيث سيكون هناك مسن بين كل خمسة أشخاص ، وبحلول عام ٢١٥٠م من المتوقع أن تصل أعمار ثلث سكان العالم إلى أكثر من ستين عاما ، وهو اتجاه وصفه صندوق الأمم المتحدة للسكان بأنه يعد ابرز تحول في التركيبة السكانية في التاريخ ، وأسموه بـ " شيخوخة العالم، كما كان لتقدم العلوم الإنسانية كالطب النفسي والخدمة الاجتماعية ، والاكتشافات العلمية حول أمراض الشيخوخة وتوافر قدر من السلام خلال العشرين سنة الماضية بالغ الأثر في ارتفاع متوسط العمر إلى ما فوق ٦٦ سنة حاليا ، كما يتوقع زيادته ، كما إن وسائل التكنولوجيا الحديثة زادت من قدرة المسنين على التعامل مع ظروف الحياة ، وأدى هذا التحول السريع في التركيبة السكانية إلى القلق وإرغام كثير من دول العالم سواء النامية أو المتقدمة على التفكير بسرعة وبعمق في ما سيترتب على هذا فهناك تحديات كثيرة تتطلب التخطيط للمستقبل فيما يخص العمل والصحة والعمران وغيرها الكثير (عبداللطيف : ٢٠٠٢ م، ص ٢٣) .حيثُ تحتاج فئة المسنين لتلبية وتحقيق حاجاتهم . فهم يجدون أنفسهم على هامش الحياة ويشعرون بأنهم عنصر غير فعال وبأنهم أصبحوا عالة على المجتمع ، وهذا يقودهم للشعور بالإحباط وفقدان الأمل واليأس وانتظار الموت وتلك المشاعر تدفن القدرات وتجعلهم يعيشون في قلق ومخاوف . حيث تعد من أكثر التحديات التي تواجههم (جبل : ٢٠٠٠ ، ص ٤٦) .

وتتنوع حاجات ومشكلات كبار السن تبعا لتغيرات هذه المرحلة من حيث طبيعتها ودرجة حدتها وآثارها فضلا عن مسبباتها المباشرة وغير المباشرة فهناك الحاجات الاقتصادية ، والحاجات الطبية ، والمشكلات النفسية الحاجات الاجتماعية ، حاجات العناية الشخصية : كالتقيد بالأنظمة الغذائية والدوائية (نيازي : ١٤٢٦ هـ ، ص ٢٢) .وكل تلك التغيرات تستدعي وتتطلب أن يتكيف المسن معها حتى يستطيع التعايش مع هذا الوضع الجديد، فالتكيف الاجتماعي هو "السبيل في تحقيق البقاء من خلال تدريب كبار السن على النظم والأوضاع الاجتماعية الجديدة التي يفرضها المجتمع حتى تصبح من مقومات شخصيته ". وحتى يصل ذلك التكيف الاجتماعي كما يشير عبدا للطيف رشاد (٢٠٠١م: ص٤٠) إلى "مرحلة التوافق الاجتماعي بمعنى إتباع الفرد لقيم المجتمع بصرف النظر عن رضا الفرد أو عدم رضاه" وجاءت خطة عمل فيينا الدولية للشيخوخة المعتمدة في عام ١٩٨٢م وقرار الأمم المتحدة رقم ٥/٤٧ (١٩٩٢) استشعاراً دولياً بأهمية علاج هذه المشكلة فتمت الدعوة إلى وضع استراتيجية عملية بشأن الشيخوخة، وتم إقرار مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن، مثل: حق كبار السن في الحصول على ما يكفي من الغذاء والماء والمأوى والرعاية الصحية، وإمكانية ممارسة العمل بأجر والحصول على التعليم والتدريب، ووجوب أن يشارك كبار السن في صياغة وتنفيذ السياسات التي تؤثر مباشرة في رفاهتهم، وأن يقدموا إلى الأجيال الشابة معارفهم ومهاراتهم، وأن يكونوا قادرين على تشكيل الحركات أو الرابطات الخاصة بهم، توفر فرص الاستفادة من الرعاية الأسرية والرعاية الصحية، والتمتع بحقوق الإنسان والحريات الأساسية عند إقامتهم في مأوى أو مرفق للرعاية أو للعلاج، وتمكين كبار السن من التماس فرص التنمية الكاملة لإمكاناتهم من خلال إتاحة إمكانية استفادتهم من موارد المجتمع التعليمية والثقافية والروحية والترويحية، وتمكين كبار السن من العيش في كنف الكرامة والأمن، دون خضوع لأي استغلال أو سوء معاملة، جسدية أو عقلية، وأن يعاملوا معاملة منصفة، بصرف النظر عن عمرهم أو جنسهم أو وضعهم المالي أو أي وضع آخر، وأن يكونوا موضع تقدير بصرف النظر عن مدى مساهمتهم الاقتصادية، وتعد الأسرة كما تشير ماري أرمانيوس نقلا عن (عباس، ٢٠١٤م: ص ٢٢٦) أفضل نظام اجتماعي يقدم لجميع أفرادها ما يحتاجون إليه من رعاية اجتماعية وهي الأسلوب الأمثل لتحقيق التكامل الاجتماعي بين أفرادها في المجتمع وهي توفر للمسن الأمن والطمأنينة والتقدير والاحترام بجانب إشباع احتياجاته المختلفة (الطريف، ٢٠٠٧م: ٧٥-٧٦).وتعزيز الرضا عن الحياة المتمثل في جودة الحياة الأسرية من خلال مقابلتها لاحتياجات أعضاؤها وتمتعهم بحياتهم معا كأسرة من حيث التفاعل الأسري والاتزان الانفعالي والصحة الاجتماعية (عبد الفتاح، ٢٠٠٦م:ص ١١) وفي دراسة اجراها (سامي هاشم ٢٠٠١م) عن جودة الحياة لدى المعوقين جسميا والمسنين ، وتكونت من ٦٢ مسنا طبقت عليهم مقياس القدرة على التكيف والتماسك الأسري وجودة الحياة،

أظهرت الدراسة أن التماسك الأسري يعني ارتباطا قويا بين أفراد الأسرة وتقديم العون لبعضهم البعض والتعاطف والدعم الانفعالي ومواجهة المشكلات كوحدة أسرية واحدة ، هو الأكثر أهمية في التنبؤ بجودة الحياة والإحساس بالسعادة لدى أفراد العينة من المسنين.ولكن وبسبب التغيرات الحاصلة في شبكة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة العربية (انتقالها من الأسرة الكبيرة الممتدة في القرى إلى الأسر الصغيرة داخل المدن) التي تشهد تحولاً عميقاً في بيئتها ووظائفها وبخاصة الوظيفية التي تتعلق برعاية كبار السن ما أدى إلى بذل المؤسسات الرسمية والأهلية مزيداً من الجهود للعناية بهذه الشريحة التي تشهد تنامياً في أعدادها واحتياجاتها (بريك والأصفر، ٢٠٠٧: ص٣)ولم تكن مشكلة المسنين ذات أهمية في المملكة لوجود الترابط الأسرى والقيم الدينية ، حيث أن جميع الأديان السماوية تدعو وتأمر برعاية المسنين بين الأهل وبالمنزل حتى الوفاة ، ولكن نظراً لتعدد التغيرات الحادثة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي مع وجود مشاكل الإسكان أصبح من الضروري تدخل الدولة ممثلة في وزارة الشئون الاجتماعية ، بجانب وزارة الصحة وغيرها بالإضافة إلى تدخل المجتمع المدني (لطفي:ص ١٢١)، وعند النظر في الإحصائيات المقدمة في مؤشر التنمية البشرية عام ٢٠١٥ نرى أن مشكلة كبار السن في المملكة محصورة بعدد قليل من النسبة السكانية مقارنة ببعض الدول الأوربية، كما يوضح الجدول رقم(١):

جدول رقم (١): مقارنة المملكة مع بعض الدول في مؤشر التنمية البشرية لعام ٢٠١٥

الدولة	مؤشر التنمية البشرية	التعداد (مليون)	تعداد السكان ٦٥ سنة فأكثر	نسبة السكان ممن أعمارهم ٦٥ سنة فأكبر إلى السكان (١٥-٦٤)	العمر المتوقع عند الولادة (سنة)
النرويج	٠.٩٤٤	٥.١	٠.٨	%٢٥.٢	٨١.٦
أستراليا	٠.٩٣٥	٢٣.٦	٣.٥	%٢٢.٧	٨٢.٤
سويسرا	٠.٩٣٠	٨.٢	١.٥	%٢٧.١	٨٣.٠
الدنمارك	٠.٩٢٣	٥.٦	١	%٢٩.١	٨٠.٢
هولندا	٠.٩٢٢	١٦.٨	٣	%٢٧.٨	٨١.٦
ألمانيا	٠.٩١٦	٨٢.٧	١٧.٦	%٣٢.٧	٨٠.٩
السعودية	٠.٨٣٧	٢٩.٤	*٠.٩	%٤.٤	٧٤.٣

أي أن نسبة السكان بالمملكة ممن أعمارهم تبلغ ٦٥ سنة فأكبر إلى السكان (١٥-٦٤) يبلغ ٤.٤% مقارنة بنسب تفوق ٢٠% في الدول الأوربية؛ إلا أنه حسب إحصائيات التعداد العام للسكان والمساكن في عام ١٤٣١هـ بالمملكة، بلغ تعداد السكان ٦٥ فأكثر (٦٥٦١٣٣ نسمة)؛ ما يعني أن الزيادة خلال الخمس سنوات الماضية جاءت بنسبة ٣٧% . وبالتالي فإن الزيادة السكانية ستؤدي لمشكلة في السنوات القادمة؛ لذلك حرصت المملكة على رعاية المسنين من حيث سُبل رعايتهم فقد انفردت بإقرار (ميثاق الرياض) المختص برعاية المسنين وذلك في الندوة الخليجية لرعاية المسنين التي عقدت في الرياض في شهر مارس ٢٠٠٩ م، حيث تم فيه إقرار سياسات وتوصيات لضمان حياة كريمة لهم ولتغيير النظرة للمسنين وما شابها من المفاهيم مغلوطة من تلازم الإقعاد والمرض والاعتماد على الغير من تقدم العمر وعدم قدرة المسنين على التعلم أو العمل وظهور مفاهيم جديدة تؤكد على النظرة الإيجابية للشيخ وإلى قدرة المسنين على المشاركة النشطة في مجتمع من شتى الأعمار ، وأنهم شركاء في التنمية ومساهمون نشطا فيها ومستفيدون منها (ميثاق الرياض، ٢٠٠٩م: ص٢).

ويمكن توضيح مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما هو دور الاسرة في تحقيق التكيف الاجتماعي وتعزيز الرضا عن الحياة لدى المسنين؟

١٢ : أهمية الدراسة

ترجع أهمية الموضوع والتطرق إليه إلى الاهتمام بكافة أفراد المجتمع وعدم الإهمال لأي فئة من فئاته والتعامل بحرص مع المسنين وتقديم الخدمات والاحتياجات من رعاية واهتمام وتقديم جميع الاحتياجات التي لابد من إمكانية توفرها مع التخطيط السليم لتلبية هذه احتياجات هذه الفئة ، فرغم الاهتمام القديم بفئة المسنين إلا إن هذه الفئة تظل في حاجة اكبر لتطوير الوسائل والدراسات والخدمات التي تخفف من الأعباء الصحية والاجتماعية التي تناسب المسن في هذه المرحلة . حيث يتناول هذا البحث فئة من فئات مجتمعنا السعودي ، وهم كبار السن الذين بدأت أعدادهم تزداد عاماً بعد عام ، حيث قدرت منظمة الصحة العالمية أعداد المسنين في عام ٢٠٠٠م بنحو ٥٩٠ مليون مسن منهم ٢٣٠ مليون يعيش في البلاد المتقدمة ، و٣٦٠ مليون يعيش في البلاد النامية،٥٥% منهم في الدول العربية(نيازي،١٤٢٦هـ:ص٧).

وقد " أفادت مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات أن نسبة المسنين السعوديين (٦٠ فأكثر) هـ (٤ر٥ %) وفقاً لإسقاطات سكانية لإجمالي السكان البالغ عددهم حسب تعداد ٢٠١٠ (٥٧٦ ر٧٠٧ر١٨ نسمة) ، في حين أوضحت في تقريرها الديموجرافي أن نسبة السعوديين في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٦٤ سنة يشكلون ٧ر٦٤ % من السكان (مصلحة الإحصاءات العامة) . فقد تغيرت التركيبة السكانية تغيراً كبيراً في نسبة المسنين إلى المجموع الكلي للسكان، وهي نسبة تتجه نحو الزيادة المطردة

بحيث أصبحت أعداد المسنين تتزايد بسرعة واستمرارية بين سكان العالم، فقد وصل عدد الأشخاص الذين بلغوا سن ٦٠ سنة فأكثر على مستوى العالم عام ١٩٨٠م إلى (٣٧٦) مليون نسمة، ويحتمل أن يتزايد هذا العدد ليصل إلى (٩٧٦) مليون نسمة عام ٢٠٢٠م، (العجلان،هـ١٤٣٣:ص٢).

الترابط الأسري.

اهداف الدراسة:

١- التعرف على دور الاسرة في تحقيق التكيف الاجتماعي وتعزيز الرضا عن الحياة لدى المسنين.

٢- التعرف على أنماط العلاقات التي يعيشها المسن داخل اسرته والتي تساعده في تكيفه الاجتماعي.

٣- التعرف على التكيف الاجتماعي الإيجابي الذي يعزز الرضا عن الحياه لدى المسنين.

٤- التعرف على مستوى التكيف الاجتماعي الذي يسعى المجتمع لتحقيقة للمسن.

تساؤلات الدراسة: تشتمل الدراسة على تساؤل رئيس :

ما هو دور الاسرة في تحقيق التكيف الاجتماعي وتعزيز الرضا عن الحياة لدى المسنين؟

- ماهي أنماط العلاقات التي يعيشها المسن داخل أسرته والتي تساعد في تكيفه الاجتماعي؟
- ماهو مستوى التوافق الاجتماعي للمسنين الذين يعيشون مع اسرهم تبعا للظروف المتغيرة.؟
- ماهو التكيف الاجتماعي الايجابي الذي يعزز الرضا عن الحياه لدى المسنين؟
- ماهو مستوى التكيف الاجتماعي الذي يسعى المجتمع لتحقيقه للمسن من خلال مواجهة احتياجات ومتطلبات هذه الفئة؟

المفاهيم المرتبطة بالدراسة:

١-الأسرة:

هي النواة الأولى للمجتمع الإنساني، ولا يمكن تصور مجتمع إنساني لا يقوم على الأسرة، الأسرة لغة: مشتقة من الأسر ، " نحن خلقناهم وشددنا أسرهم " ، أو القيد الذي يقيد أو يربط به ، تقول هذا أسر الأسر أي

قيـده، أو كـل الشـيء أو جميعـه ، تقـول هـذا الشـيء لـك بأسـرة أي كلـه ، وجـاءوا بأسـرهم يعنـي جميعهم(المشهراوي،١٤١٨هـ:ص٣).

مفهوم المسن :إن مفهوم كبار السن من المفاهيم التي لم تجد اتفاقاً حيث ينطلق كل باحث من نظرية اجتماعية أو نفسية أو صحية تحدد من خلالها مفهومه لكبار السن، يزيد من ذلك أن تقارير الأمم المتحدة تبني إحصائياتها للمسنين منظور نظامي محدد بالسن فيطلق على المسن من هم أكبر من ٦٥ سنة، بينما نجد منظمة الصحة العالمية تنطلق في إحصائياتها بتعريف المسن لمن هم أكبر من ٦٠ سنة، على الرغم من تأكيد الجميع أن المسن يختلف تقديره من مجتمع إلى آخر، ففي الدول المتقدمة قد يكون من يبلغ السبعين أكثر قوة ونشاطاً ممن في عمر الخمسين في الدول الأفريقية المملوءة بالأوبئة والأمراض، فمن المنظور الطبي هناك من يرى أن عدد من التغيرات الفسيولوجية مصاحبة لمرحلة الشيخوخة، بينما من المنظور الاجتماعي يرتبط مفهوم كبار السن بمن " افتقد المكانة والفاعلية الاجتماعية ليواجه مرحلة ضعف الارتباط بينه وبين المجتمع الأسري والخارجي" (عثمان ومحمد، ٢٠٠٣م: ٧٩)، في وهناك من يعرف كبار السن: " بأنهم أولئك الفئة من الناس الذين يدخلون مرحلة من النمو والنضج يطلق عليهم (العمر الثالث) وهي مرحلة طبيعية في حياة الإنسان، كما أنه لا يمكن تجنبها وهي لا تحدث بين عشية وضحاها وإنما تبدأ في وقت الحمل وتستمر طول العمر " (العجلان، ١٤٣٣هـ: ص٦)، و**يقصد المسن وفقا لهذه الدراسة:** هو من بلغ الستين، أو من تقاعد عن العمل بسبب الوصول إلى السن التقاعد، وهو من تبدو عليه مظاهر التدهور نتيجة للتقدم في العمر في الحالة الصحية والانفعالية والعقلية العامة ، وهو من يعاني تغيرات سيكولوجية معينة

التكيف الاجتماعي:

يقصد بالتكيف الاجتماعي الاستعداد والقدرة على التعبير، والتفاعل مع الظروف الاجتماعية المختلفة، والاستجابة لمستجدات الحياة الاجتماعية ، وما يحصل به من متغيرات اجتماعية جديدة والقدرة على التعايش مع المجتمع الجديد الذي سيعيش فيه الفرد ، بأفراده ، وعاداته، وتقاليده ، والقوانين التي تنظم علاقات الأفراد لعضهم ببعض ، وتعد ظاهرة التكيف ظاهره نسبية تختلف من شخص لأخر ولكنها كما قال موريس Morris لا تعد وان تكون ردود فعل شخصية إزاء المؤثرات الثقافية والاجتماعية الجدية التي يتعرض لها الإنسان (الصغير ، ١٤٢٢هـ: ص ٦-٧) .وقد بينت الدراسات السابقة والبحوث على أن أكثر العوامل في تحديد تكيف المسنين تدور حول مرحلة التقاعد فهي تؤثر على التوافق والتكيف الاجتماعي للمسنين مالم يستطيعوا تعويض فقدان العمل بأوجه اهتمام وأنشطة متنوعة، وإشباع احتياجاتهم الاجتماعية والنفسية وتحقيق ذاتهم

فالعزلة تجعلهم اقل قدرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية، أما العمل فيساعدهم على حل كثير من المشكلات وإعطائهم الأهمية والمكانة الاجتماعية .

الرضا عن الحياة:

وجد أن مفهوم الرضا عن الحياة يرتبط ارتباطا وثيقا بالوجود الأفضل والصحة السليمة وهو مفهوم متعدد الأبعاد يختلف من فرد الى أخر، وتصنف ظروف الحياة الحالية التي يعيشها الشخص من جوانبها المختلفة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والجمالية (الشريف ،٢٠١٣م: ص٢٥). وأيضا هو القدرة على تبني أسلوب حياة يحقق الاهداف والاحتياجات لى الفرد والشعور الشخصي بالكفاءة الذاتية وإجادة التعامل مع التحديات والرضا عن الذات والحياة (عبدالحميد، ٢٠٠٥م: ١٧).

المبحث الأول:الجانب النظري:

أولا_الخصائص والتغيرات المصاحبة لمرحلة الشيخوخة

ان معرفتنا للخصائص التي تميز مرحلة التقدم في العمر يساعدنا على الوقوف على كيفية التعامل مع هذه الفئة وما يتطلبون من ألوان الرعاية كما يساعدنا على وضع البرامج الوقائية والعلاجية التي يحتاج اليها المسنون في المجتمع ويساعدنا على تحسين أداء الجمعيات والمؤسسات ، وتمر هذه المرحلة بالكثير من التغيرات الفسيولوجية التي تؤثر علي القوة العضلية والقدرة علي التحمل وتضعف العظام وتتأثر أنسجة المفاصل خاصة في السيدات ، وتتأثر وظائف القلب والأوعية الدموية كل هذا يجعل القدرة علي المجهود البدني محدودة ويتأثر الجهاز التنفسي ، ونتيجة لهذه التغيرات تقل قدرة المسن علي أداء العمل العضلي كلما تقدم عمره ولا سيما في أداء الأعمال قصيرة الأمد التي تتطلب مجهوداً فائقاً لمدة قصيرة وكذلك الأعمال التي تتطلب جهداً متوسطاً لمدة طويلة وكذلك تتأثر الوظائف الحسية مثل التغيرات التي تصيب العينين والسمع (www.developmentpsychology12.blogspot.com) ، كما أن هناك العديد من المتغيرات التي تصيب الجهاز العصبي وتؤثر علي القدرة علي أداء العمل وسرعة التعامل مع المعلومات الواردة إليه . كما تشمل تغيرات الشيخوخة تغيرا في الخصائص الاجتماعية فنجد ان كبار السن تتقلص علاقاتهم الاجتماعية الى حد كبير حيث تقتصر على الأصدقاء القدامى والذين يعيشون قريبين منهم لأنه من الصعب على كبير السن ان يسعى إلى زيارة الأصدقاء الذين يقطنون بعيدا عنه لضعفه وعدم قدرته على استخدام المواصلات العامة، وفي مجال العمل فان انقطاعه عن العمل قد قطع صلته بزملائه فأصبح يعاني من الفراغ طوال يومه، هذا وان الحاجة لتحقيق الذات ترتبط بالدور الاجتماعي الذي يؤديه الفرد وعندما يحال للتقاعد فانه لا يستطيع ان يشبع هذه الحاجة، وبالإجمال نقول إن تقلص علاقات كبير السن بالآخرين تبعث في نفسه الملل

فلا أهداف ولا غايات، هذا الوضع يجعل المسن أكثر تعرضا للإصابة بالإمراض النفسية والعقلية (الباز، ٢٠٠٣م:ص٣٠).

ثانيا_مشكلات الشيخوخة وأسبابها:

مما لاشك فيه ان أمراض المسنين تكثر عن مختلف المراحل العمري الأخرى للإنسان، وذلك نتيجة لقلة المناعة الجسمية وضعف الجسم والأنسجة وعدم استطاعتها مقاومة الأمراض التي قد تكون موجودة في جسم الإنسان في مرحلة الشباب ووسط العمر، كما قد تشمل المشكلات ضعف العلاقات الاجتماعية للمسن مع أصدقاءه المسنين من أمثاله، خاصة عندما يقلون من حوله ممن هم في سنه بالموت او البعد مما يخلف لدى المسن حالة من الأنانية ونقد الآخرين خاصة الأحفاد وصغار السن مما يخلق فارق في التفكير والتباين في العواطف والبعد في المشاعر(الراوي، ٢٠٠٩م: ص ٥).ولاشك أيضا أن الكثير من المسنين يعانون من وحدتهم وترك الأبناء لهم لانشغالهم بأنفسهم وعلاقاتهم وأعمالهم وربما يمر بعض المسنين بفراق الزوج أو الزوجة، مما يترك فراغ عاطفي ووحده لم يألفها من قبل مما يشعره بقرب الأجل وتخلي الاحبه من الأبناء والأصدقاء عنهم وربما يترك بعض المسنين للخدم والخادمات بعاداتهم الغريبة على المسنين مما يعرض المسن للانطواء والعزلة (علي ،٢٠١٢م: ص٥).وتشير دراسة جبريل (١٤٠٨هـ) ان من بين أنواع المشكلات التي يعاني منها المسنُّون تباعاً لاختلاف جنس المسن المشكلات الصحية وأكثر الأمراض انتشاراً أمراض العيون وتساقط الأسنان ، والروماتزم ، والسكر يلي ذلك في الأهمية مشكلة وقت الفراغ ويعاني المسنُّون في المملكة من عدم إمضاء وقت الفراغ في القراءة ، حيث يتوفر لديهم وقت فراغ كبير لا يستطيعون إمضاءه في عمل مفيد بجانب عدم مناسبة برامج التليفزيون لهم ، وعدم وجود هواية يستطيعون إمضاء أوقات فراغهم فيها ، كما يعاني الكثيرون من عدم القدرة على الخروج من المنزل للنزهة ، وعدم توفر وسائل ترفيه تناسب مرحلة الشيخوخة .يلي ذلك المشكلة الاجتماعية ، ويعاني المسنُّون من مجموعة من المشكلات الاجتماعية أهمها : فقد الأصدقاء بالوفاة والاحتياج إلى مساعدة الآخرين وفقد الشريك (الزوج أو الزوجة) بالوفاة، وعدم إشراك الأبناء لآبائهم المسنِّين في مشكلاتهم وزواج الأبناء وابتعادهم عن الآباء ، وعدم القدرة على خدمة النفس وإحساس المسن بأن أفكاره أصبحت غريبة ولا تعجب الآخرين .كما أشارت دراسة للغريب عن المتقاعدون في المملكة (١٤١٤هـ) إلى أن المتقاعدون يعانون من العديد من

المشكلات الناجمة عن التقاعد ، وقد جاءت المشكلات النفسية في المرتبة الأولى ، والمشكلات الاجتماعية في المرتبة الثانية ، والمشكلات الأسرية في المرتبة الثالثة ، والمشكلات الاقتصادية في المرتبة الرابعة ، وأخيراً جاءت المشكلات الصحية في المرتبة الخامسة يختلف المتقاعدون في شعورهم بالعزلة الاجتماعية باختلاف أعمارهم ، فنجد أن أعلى نسبة ممن يشعرون بالعزلة الاجتماعية ، هم من الفئة العمرية (٧٥ سنة فأكثر) ، وأقل الفئات شعوراً بالعزلة الاجتماعية هي الفئة العمرية الأصغر سناً وهي (٦٠ – أقل من ٦٥ سنة) يختلف المتقاعدون في شعورهم بالعزلة الاجتماعية ، باختلاف مستوياتهم التعليمية ، فنجد أن أعلى نسبة ممن يشعرون بالعزلة الاجتماعية ، بين من يحملون المؤهل الابتدائي فأقل ثمَّ بين من يحملون المؤهل المتوسط والثانوي ، ونجد أن أقل نسبة ممن يشعرون بالعزلة الاجتماعية بين من يحملون المؤهل الجامعي فأعلى .

ثالثا_احتياجات المسنين:

يحتاج المسنون إلى أن يفهموا أنفسهم ، وينبغي أن يدرك المسنون كل ما يتصل بعملية النضج في العمر حتى يمكنهم ان يدركوا معنى التغيرات التي تؤثر في قدراتهم العقلية والجسمية، وبناء شخصيتهم وبالتالي ينعكس على حالتهم النفسية ومكانتهم الاجتماعية الأمر الذي يعتبر ضروريا حتى يتقبلوا هذه التغيرات، ويحتاج المسنون المقبلون على سن التقاعد الى التعرف على فرص العمل والتطوع بعد التقاعد، كما يحتاجون الى التعرف على طرق المحافظة على الصحة الجيدة وإتباع أساليب معيشية تلاؤم التقدم في السن وطرق تجنب الأمراض المزمنة والوقاية منها، كما يحتاج المسنون الى توفير علاقات اجتماعية سواء في داخل الأسرة او خارجها، يستدعي ذلك توعية المجتمع بأمراض الشيخوخة ومشكلات المسنين ، وان الفكرة السائدة عند بعض الأشخاص ان كبار السن فئة غير منتجة وليست لديها أي قدرات يمكنها من الإسهام في أي جهد، وهكذا يسخر الناس من قدرتهم على مشاركتهم في التنمية الأمر الذي يؤدي بهم إلى الإحساس بالنقص والإحباط والقلق (علي، ٢٠١٢م: ص٧).

المبحث الثاني: النظريات الاجتماعية المفسرة للدراسة:

انطلقت النظريات الاجتماعية من خلفيات فلسفية وفكرية مختلفة تراوحت بين التفاؤل والتشاؤم في وضع كبار السن، واذا كان التفاؤل سمة لازمت بعض النظريات مثل نظرية الدور، فإن التشاؤم هي السمة الغالبة كما في النظريات الانفصالية (المهيد ،٢٠٠٨م: ص٢٢).

أولا:(النظرية الوظيفية): لتحقيق الربط بين موضوع الدراسة والجانب الاجتماعي فقد اعتمدنا على النظرية الوظيفية كنظرية اجتماعية مفسرة للموضوع، اذ يسعى الجانب الوظيفي للنظرية إلى دراسة الأسرة من منطلق أنها الخلية الأولى لبناء المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور ومن حيث هي الوسط الطبيعي الاجتماعي الأول الذي ينشأ فيه الفرد ويتلقى المكونات الأولى للثقافة واللغة والتراث الاجتماعي، وتنظر هذه النظرية للأسرة كنسق اجتماعي حيث يعرف النسق بأنه وحدتان او أكثر مترابطة بحيث إذا حدث تغيير في أي وحدة منها يتبع ذلك بالضرورة تغيير في الوحدة الأخرى، ومن خلال التحليل السوسيولوجي لدراسة الجزء داخل الكل، وهو المسن داخل الأسرة وهذا مرهون بتكامل علاقته مع أفراد أسرته، ومن خلال قيامه بالوظائف والأدوار الاجتماعية داخل الأسرة، وقيام الأسرة بأدوارها تجاهه او ما يمكن ان نطلق عليه الحقوق والواجبات ثم انعكاس هذه الأدوار على مكانته من خلال مشاركته كفاعل مهم لتحقيق التوازن والتكامل للنسق الاجتماعي القائم داخل الأسرة فمكانة المسن هي المرتبة التي يتخذها داخل الأسرة والتي تظهر وتتجلى في السلطة والهيبة التي يتمتع بها ومقدار الاهتمام الذي يحظى به من قبل أفراد الأسرة من خلال ما يقوم به من ادوار ووظائف اجتماعية مادية كانت او معنوية، وتهتم النظرية بالترابط المنطقي بين الأسرة وبقية الأنساق الاجتماعية، وتعمل الوظائف التي تؤديها الأجزاء في الكل إلى إحداث التوافق والتكيف بين أجزاء النسق الأمر الذي يؤدي الى استمرار وجوده(الطريف ، ٢٠٠٧م: ص٢٢).

ثانيا:(النظرية التفاعلية الرمزية) من خلال هذه النظرية تتحدد وحدة الدراسة في العلاقات الديناميكية بين الأفراد تحت مصطلحات الحاجات وأنماط السلوك وعمليات التكيف وتركز على العلاقات بين الزوج والزوجة والأبوين والأبناء والتفاعل بين الأجيال المختلفة داخل الأسرة، حيث ان الظروف الاجتماعية التي أثرت على كل من الجد والأب والابن والحفيد واختلاف المؤثرات الخارجية التي يتعرض لها كل منهم تفتح الطريق لإمكانية اختلاف العالم الرمزي لكل جيل من خلاله نستطيع ان نفهم كل إشكال الصراع والتوتر بين الأجيال داخل الأسرة.

ثالثا:(نظرية الأزمة) من النظريات التي فسرت الاضطرابات النفسية والانفعالية التي تحدث للمسنين وكذلك تفسير النتائج النفسية والاجتماعية الناتجة عن التقاعد، ويشير علماء النفس الى ان هذه المرحلة مهمة وحساسة في حياة الفرد حيث تحدث بعض الأزمات والاضطرابات النفسية والانفعالية والاجتماعية نتيجة لسحب المجتمع كافة الأدوار والمسؤوليات من المسن بعد إحالته للتقاعد وذلك يؤدي به إلى سوء التكيف والشعور بالقلق والدونية، وترى هذه النظرية أهمية الدور المهني لتكامل الفرد مع الجماعة، ذلك ان الدور المهني يعتبر مصدرا مناسبا للهوية ويمكن من ان يضع نفسه في علاقات ذات معنى مع عالم العمل، كما ان العمل يقدم مخرجا هاما للتفاعل الاجتماعي (المهيد، ٢٠٠٨م :ص ٢٧).

المبحث الثالث: (الرعاية في بيئة وأسرة المسن) : إن الأسرة عبارة عن نظام اجتماعي وضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، ولقد أودع الله (عزّ وجل) في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية، ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهم عن الآخر وهما الرجل والمرأة، قال عز وجل :)ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها..) "آية٢١، الروم" ، وعرف أوجبرن الأسرة بقوله إنها: "رابطة اجتماعية من وزج وزوجه مع أطفال أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفال أو زوجة بمفردها مع أطفال"، ويعرف (بوجاردوس) الأسرة بأنها: "جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية وتقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية". (لعبيدي،٢٠٠٩م:ص٢٦٧).

والمسنون في الأسرة طاقة وثروة تنموية لا يستهان بها إذا أحسن استغلالها واستثمارها، فهم ليسوا عبئا وعالة على الأسرة والمجتمع، وكل مسن له ظروفه وأوضاعه وحاجاته الخاصة التي تحدد الطريقة المثلى للتعامل معه بما يناسب إمكاناته وقدراته. وعلينا إدراك حقيقة مهمة، وهي أن مجرد شعور المسنين بالبطالة والعجز والاعتماد على الآخرين، هو الذي يساعد في تردى أوضاعهم في الكثير من المجتمعات والدول، لهذا من المهم أن ننظر إلى المسنين على أنهم عطاء ونشاط متجدد لا يتوقف ويخلد للسكون والكمون، حتى لا يصابوا بالكثير من الأمراض الجسدية والنفسية. فعلى سبيل المثال حالة تقاعد المسن عن العمل الرسمي يجب أن ينظر إليها على أنها مرحلة إيجابية نشطة جديدة في حياته، تحرره من قيود والتزامات العمل والوظيفة، وتطلق قدراته وطاقاته وإمكاناته التي ينبغي العناية بها بما يعود عليه وعلى أسرته ومجتمعه وأمته بالنفع والفائدة، ولن يحدث هذا إلا إذا تغيرت نظرتنا للمسنين ووجدوا الرعاية المناسبة واللائقة من الأفراد والمجتمعات التي تؤهلهم للقيام بأدوارهم المهمة المطلوبة، وذلك من خلال توفير الأطر الأساسية العامة المناسبة التي تبنى عليها خطط الرعاية المتكاملة لكي يستمر المسنين في عطائهم والقيام بدورهم المطلوب وبما يناسب ظروفهم وأوضاعهم.وعلى الرغم من إقرار ديننا الإسلامي لحقوق المسنين، وتأكيده على أهمية رعايتهم، فإن هناك لدى بعض الأفراد والمجتمعات بعض القصور والتقصير نحو رعايتهم والاهتمام بهم، وقد يكون ذلك نتيجة ابتعاد وإهمال البعض للكثير من القيم والمبادئ والأخلاقيات الإسلامية الأساسية العظيمة التي تعد الأساس نحو رعاية المسنين، الأمر الذي أدى إلى انتشار الكثير من أصناف العقوق تجاه المسنين، وإنشاء الكثير من مؤسسات رعاية وإيواء المسنين.لذلك يجب التأكيد على أن رعاية المسنين مسؤولية اجتماعية مشتركة تتطلب أولا ضرورة توجيه رسائل توعية فعالة نحو أهمية تلك الفئة ودورهم وقضاياهم ومشكلاتهم، توجه لجميع فئات وأفراد ومؤسسات المجتمع لتغيير نظرتنا السلبية إلى هذه الفئة، وضرورة التأكيد هنا على أهمية دور الإعلام بوسائله الكثيرة والحديثة لأداء هذا الدور المهم من خلال كثير من

البرامج المتنوعة والمتميزة للمساهمة في رفع معنويات المسنين وتسليط الأضواء عليهم (الدهان،٢٠٠٥م:ص٥٦). كما يشير أروت واخرون (٢٠٠٧م) الى اهمية البحث في تحسين جودة الحياة من خلال المساندة الاجتماعية ، وبرامج التدخل وتنمية الصحة النفسية ، التي تتضمن تنمية تقدير الذات والتفاؤل والرضا عن الحياة (ابراهيم، ٢٠٠٨م: ص٢٩).

المبحث الرابع: التكيف الاجتماعي:

يقصد بالتكيف الاجتماعي العملية التي تتم داخل إطار العلاقات الاجتماعية، التي يعيش فيها الفرد ويتفاعل معها ، سواء كانت هذه العلاقات في مجتمع الاسرة او الرفاق او المجتمع الكبير بصفة عامة، والتكيف الاجتماعي الذي يحدث في هذه الناحية ذو طبيعة تكوينية لان الكيان الشخصي والاجتماعي للفرد يبدأ في اكتساب الطابع الاجتماعي السائد في المجتمع ، وهو عملية سلوكية معقدة تعكس العلاقة المرضية للإنسان مع المحيط العام للفر وهدفها توفير التوازن بين الفرد والتغيرات التي تطرأ على البيئة المحيطة (زيد، ٢٠٠٨م: ص ٢٠).

تكيف المسن:

عندما يتقدم الإنسان في السن ويصبح مسنا هرما، تضعف قدراته بطبيعة الحال وتتضاءل حيويته وتقل فاعليته الوظيفية، وتتغير أوضاعه الشخصية والعائلية والاجتماعية، فيتيقن عندها من حقيقة وضعه الجديد وضرورة التكيف مع معطياته ، والاستجابة لمتطلباته ، وفي هذه الحالة يتوقف تكيف المسن بشكل ايجابي مع معطيات الأوضاع الجديدة ،على مدى استعداداته الشخصية وقابليته للتأقلم مع الظروف الجديدة من جهة وعلى مدى توفر الشروط البيئية الملائمة لتكيفه وتمكينه من إشباع أهم حاجات الجديدة (يحياوي ،٢٠٠٣م: ص ٣٢٨-٣٢٩) وقد أشارت دراسة بلخير فايزة(٢٠١٢) والتي طبقت على ٦٠ مسن بمركز العجزة انه لا توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في أبعاد التكيف الاجتماعي حسب الجنس والحالة الاجتماعية والحالة الصحية ، حيث لا تؤثر على تكيف المسنين اجتماعيا، فهم يعيشون ذات الظروف مما يجعلهم متعايشين مع الوضع الجديد ، فالتكيف الاجتماعي والرضا عن الحياة والثقة بالنفس مفهوم ايجابي للانسجام مع المجتمع والبيئة التي يعيشون فيها ويعتمد بالأساس على الوضع الأسري للمسنين.

المبحث الخامس: العوامل المؤثره في تحقيق التكيف الاجتماعي للمسنين في المجتمع السعودي: إن صحة الفرد وقدرته على التكيف الشخصي والاجتماعي تبدو في استمتاعه بالحياة، وبعمله ومع أسرته وأصدقائه وشعوره بالطمأنينة وراحة البال. والمسن يتعرض للعديد من العوامل التي تؤثر على قدرته على التكيف النفسي والاجتماعي نتيجة لتعرضه لمتغيرات ومشكلات مختلفة تشكل بالنسبة له وضعاً جديداً وحياة

مختلفة عن حياته السابقة،وتكيف المسن يخضع لعوامل متعددة يعود بعضها إلى تكوينه الجسدي ومظاهر جسمه وحاجاته، كما يعود بعضها الآخر إلى خبراته ومستوى معيشته وقدراته العقلية وموقفه من نفسه والفترات التاريخية التي يعيشها، والظروف المفاجئة التي يتعرض لها.

وهناك العديد من العوامل التي تؤثر على قدرة المسن على التكيف النفسي والاجتماعي، من أهمها:

العوامل الشخصية: وهي عوامل التنشئة الاجتماعية والخبرات التي يمر بها الفرد، من خلال انتمائه الى جماعات متعددة بالإضافة الى قدراته وصفاته الشخصية ، مثل السن ومستوى التعليم والعادات الشخصية ومستوى الطموح ، ويرى وسيلز: ان التنشئة الاجتماعية تعتبر احدي عاملين رئيسين يحافظان على العملية المتواصلة لاستمرار النسق الاجتماعي ، وهي تتم من خلال عملية التعلم، والعامل الثاني هو الضبط الاجتماعي ، وترجع أهمية البيئة الاجتماعية الى أنها تهدف الى إيجاد التوافق بين حاجات الفرد الشخصية ومطالب المجتمع ، وتتلخص هذه العملية في تحويل الفرد إلى كائن بيولوجي (السيف ،٢٠٠٣م: ٥٦)

العوامل الأسرية: ان الفرد كعضو في أسرته يتأثر بالظروف البيئية التي تحيط بهذه الأسرة من متغيرات السكن والحي الذي تقيم فيه وهو يرتبط بالحالة الاجتماعية والاقتصادية للاسره ، ومن مظاهر الحالة الاقتصادية مستوى الدخل حيث ينعكس ذلك على مستوى معيشة الاسرة ومكانتها الاجتماعية والعلاقات فيما بينها ، وتشير الدراسات إلى ان للمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي اثرا عميقا في سلوك الفرد ، كما تعد الظروف الأسرية ومستوى العلاقات في داخلها عاملا مهما على التكيف الاجتماعي للمسن ، وقد أشارت ورقة عمل أعدها رياض العبد الكريم عن (ابعاد التكيف الاجتماعي المأمول للمسنين) الى ان الأسرة تمثل عنصرا قويا بدرجة كبيرة على تكيف كبار السن ، فقد تكون داعمة ومعينة حول تعزيز البعد الجماعي للتكيف. كما أشارت دراسة عبدالله السدحان عن (الخصائص الاجتماعية والأسرية للمسنين في المملكة ودور الرعاية) الى اهمية الثوابت المجتمعية للمجتمع السعودي ، ودرجة التماسك الأسري بين افراد الأسرة السعودية في ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع.

العوامل الثقافية والاجتماعية: وهي التغيرات الثقافية و الاجتماعية المحيطة بالفرد والتي تتعلق بالمجتمع الكبير الذي ينتمي آلية الفرد، وقد يكون تأثير هذه المتغيرات بشكل مباشر وغير مباشر، تتأثر بعوامل التغير التي يمربها المجتمعات ،ولتحقيق أبعاد التكيف الاجتماعي لابد من التركيز على جوانب مهمة تتضمن:

- إشباع الحاجات الأولية والحاجات الشخصية: فإذا لم تشبع حاجات الفرد عضوية أم نفسية فإنها تخلق لديه توتراً يدفعه إلى محاولة إشباع هذه الحاجات بأي وسيلة كانت وقد تكون هذه الوسيلة غير سوية ومنحرفة.

- العوامل الفيزيولوجية: هناك العديد من العوامل الفيزيولوجية التي تعود على بنية الفرد وما يحمله معه منذ تكوينه، منها الإفراز الداخلي للغدد التي تعمل في نمو الفرد وحساسيته وتطور مزاجه.
- العوامل الوراثية والطبيعية: وهي أكثر المحددات الرئيسية التي تؤثر على معدل التغير العضوي للكائن الحي وخاصة في الطفولة والشيخوخة، فهي التي تحدد خواص الفرد كالطول والقابلية للأمراض كمرض السكر والقلب، وعلى مدى سرعة أو بطء ظهور مظاهر الشيخوخة.
- العوامل الاقتصادية: فالإمكانات المادية الجيدة للمسن تساعده على التغلب على الظروف المختلفة التي يعاني منها المسن وعلى شعورهم على التغلب على مرحله العمر المتقدمة بخلاف غيرهم، ويرتبط بالعوامل الاقتصادية المستوى التعليمي الذي يؤثر بدوره على قدرة المسن على استغلال أوقات الفراغ والتغلب على الظروف التي تواجهه بشكل صحيح.(السيف، مرجع سابق :٥٧-٥٨)
- التغير الاجتماعي: يجب على المسن أن يتكيف مع الجيل الذي بعده ويسايره في حدود تسمح له أن يستوعب عملية التغير الاجتماعي التي يحتاجها المجتمع شريطة أن يكون لديه القدرة على اختيار ما يؤمن به من عقيدة وقيم ومثل عليا.

المبحث السادس:ما هو الدور الايجابي للأسرة في تحقيق التكيف الاجتماعي وتعزيز الرضا عن الحياة لدى المسنين:

يعيش كل كائن حي أنساني في مجتمع تحدث داخل إطاره عمليات من التأثر والتأثير المتبادلة التي تتم بين أفراد ذلك المجتمع، ويحدث بين هؤلاء الأفراد نمط ثقافي معين كما أنهم يتصرفون وفق مجموعة من النظم والقوانين والتقاليد والعادات والقيم التي يخضعون لها، ويسعى الفرد من خلالها محاولا بعد ذلك تلبية مطالبة والاستجابة لمطالب البيئة المحيطة والتغيرات التي تحدث فيها ، كما يتمثل في سعيه للتوفيق بين مطالبه وحاجاته وبين شروط البيئة وضغوطاتها وفي سعيه لتوفير نوع من التوازن بينه وبين البيئة المحيطة ، ولان الفرد بطبعه يتعرض لظروف نفسية واجتماعية مختلفة عليه أن يستجيب لهذه الطريقة ويتفاعل معها وهذه الاستجابة مما يطلق علية عملية التكيف الاجتماعي، وفي هذا المبحث تتناول التكيف المأمول والايجابي للمسن في إطار الأسرة وأبعاد هذا التكيف فعندما يتقدم الإنسان في السن يصبح مسنا هرما تضعف قدراته بطبيعة الحال وتتضاءل حيويته وتقل فاعليته الوظيفية، وتتغير أوضاعه الشخصية والعائلية والاجتماعية فيضيق عندها من حقيقة وضعه الجديد وضرورة التكيف مع معطياته والاستجابة لمتطلباته، وفي هذه الحالة يتوقف تكيف المسن بشكل سوي مع معطيات الأوضاع الجديدة على مدى استعداداته الشخصية وقابليته للتأقلم مع الظروف الجديدة من جهة ، وعلى مدى توفر الشروط البيئية الملائمة لتكيفه وتمكنه من إشباع أهم حاجاته الجديدة الثانية(يحياوي، ٢٠٠٣م :ص ٣٢٨-٣٢٩). وعلية يعتبر التكيف في هذه المرحلة معقد

ومتعدد، ويعتبر التقاعد من أهم المشاكل التي يصعب التكيف معها، إضافة إلى التغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية، فبإحالة المسن على التقاعد يشعر انه غير منتج والدخول في نمط أخر من الحياة تصبح فيه السلبية الجزء البارز فيتقلص دوره الاجتماعي وتنقص علاقاته الاجتماعية، وقد تكون الاسره داعمة ومعينة او العكس في تحقيق تكيف ايجابي للمسن ، انطلاقا من مسلمة أساسية مرتبطة بضرورة وجود نظرة وموقف لكبار السن في ذاتهم من خلال البعد الشخصي الذاتي للتكيف تقوم عليها علاقة كبار السن با الآخرين ، وتمثل الأسرة عنصراً مؤثراً بدرجة كبيرة على تكيف كبار السن الايجابي، ففي دراسة ل هنا حسني النابلسي وحنين العواملة عن أنماط الإساءة الاجتماعية والصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم، أكدتا ان من أسباب عدم تكيف المسن الايجابي ما يتعرض له المسن داخل أسرته من (فقدان الراحة في السكن مع أسرته، كذلك عدم شعوره بالرضا عن معاملة أبنائه له، وعدم شعوره بأنه موضع احترام وتقدير من الآخرين داخل أسرته، والسبب يعود إلى انسحاب المسن في مرحلة الشيخوخة عن السياق الاجتماعي الذي ينتمي إليه وتناقص الأنشطة وتقليص التفاعل الايجابي بينه وبين أفراد أسرته، ونتيجة لعدم إيجاد ادوار ايجابية بديله له داخل النسق الأسري والمجتمعي، وحتى يتمكن المسن من الوصول إلى التكيف الايجابي لابد أن تحرص الاسره على الاهتمام بالمسن من الجانب الصحي والنفسي ، ومساعدته على تفهم التغيرات الصحية والانفعالية والنفسية التي يمر بها وكيفية التعامل معه(النابلسي وآخرون،٢٠١٣م: ص ٢٥١).

لكن عندما يحدث التوازن المطلوب والمقبول بين متطلبات المحيطين والتوافق مع الحياة الاجتماعية وما تقوم به الاسره تجاه المسن يساعد ذلك وبشكل كبير على تكيفه وتوافقه ، وكثيرا ما يرتبط ذلك التكيف بشعور المسن بالرضا عن الحياة، فمفهوم جودة الحياة يتضمن شعور المس ن بالحب والأمن والرضا النفسي ، وبالتالي تحقيق التكامل النفسي مما يجعله قادرا على إقامة علاقات اجتماعية ايجابية في تفاعلاته بعائلته او بأصدقائه والمحيطين به، كما يشير براون (٢٠٠٣) الى ثلاثة مستويات تحدد الرضا عن الحياة لى الأشخاص وهي الحصول على ضروريات الحياة الأساسية والشعور بالرضا عن جوانب الحياة المهمة في حياة الشخص وكذلك تحقيق مستويات عالية من الانجازات (كريمة، ٢٠١٤م: ص١١٤).كما اشار الأنصاري (٢٠٠٦) في دراسة استراتيجيات جودة الحياة الى ان مفهوم الجودة يرتبط بصوره وثيقة بمفهومين هما الرفاه والتنعم، كذلك يرتبط بخيارات متعددة تضم حقوق الإنسان ، ويعتبر الرضا عن الحياة ضرورة لرفاه الإنسان وإشباع الاحتياجات والشعور بالأمن والارتياح. كما يرى منسي وكاظم (٢٠٠٦) ان جوة الحياة تمثل امرا نسبيا لأنها مرتبطة بالفرد مثل المفهوم الايجابي للذات والرضا عن الحياة والحالة الاجتماعية والسعادة التي يشعر بها الفرد ، وترى الكرخي (٢٠١١م) ان شعور الفرد بالرضا والسعادة وبالقدرة على إشباع الحاجات في ابعاد الحياة الذاتية والموضوعية تتمثل في الرضا عن الحياه والاندماج الاجتماعي ، وكل ذلك

يرتبط بجودة الحياة الأسرية فهي من العوامل الهامة في حياة الفرد حيث يؤكد الباحثون على ان الرضا عن الحياه يرتبط بتلك البيئة المحيطة بالفرد من خلال مقابلة الأسرة لا احتياجات أعضاءها وتمتعهم بحياتهم كأسره من حيث التفاعل الأسري والاتزان الانفعالي والصحة الاجتماعية.(عبدالفتاح ، ٢٠٠٦م: ص٣٦).ايضا أشارت دراسة سميره محمود قطان عن العلاقات الأسرية وجودة حياة المسنين الى أهمية التركيز على الأحوال المعيشية للمسنين وأوضاعهم الأسرية وعلى رضاهم عن الحياه.

ولكي تتحقق العلاقة بين التماسك الأسري والتكيف الاجتماعي بالرضا عن الحياه ما أشارت اليه دراسة سامي هاشم (٢٠٠١م) من الارتباط القوي بين افراد الاسرة داعما كبيرا للإحساس بالرضا عن الحياه ، أضف الى ذلك ارتباط معدل التكيف الاجتماعي بالرضا عن الحياه في انه كلما زادت قدره الاسره على تحقيق التكيف الاجتماعي للمسن ارتفع معدل الرضا عن الحياة.

ابعاد تحقيق الرضا عن الحياه للمسنين:

والعلاقات الاجتماعية الايجابية والوعي بمشاعر الآخرين، وضبط الانفعال الداخلي للسلوك والمسؤولية الاجتماعية ان مفهوم الرضا عن الحياة متعدد الأبعاد ويشمل اكبر قدر من جوانب الحياه المادية والمعنوية، وهناك مؤشرات موضوعية وأخرى ذاتيه للرضا عن الحياة ، وتشير ناهد صالح إلى ان الرضا عن الحياة يظهر في توفير الخدمات الصحية المناسبة وحرية التعبير وتكافؤ الفرص ، بينما المؤشرات الذاتيه للرضا عن الحياة تحددها السعادة والرضا تجاه الاسره والتوافق الشخصي والاجتماعي (ابوراسين، ٢٠١٢م: ص١٢).

اما منظمة الصحة العالمية فق حدت أبعاد الرضا عن الحياه في الاتي:

١- المجال الجسمي (الألم ، النشاط، التعب، النوم، الراحة).
٢- المجال النفسي (المشاعر الايجابية، التفكير ، تقدير الذات، المشاعر السلبية).
٣- مستوى الاستقلالية(حركة التنقل، نشاطات الحياة اليومية ، القدرة على العمل).
٤- العلاقات الاجتماعية(العلاقات الشخصية ، المساندة الاجتماعية، نشاطات تقديم المساعدة والدعم).
٥- البيئة (تتضمن البيئة المنزلية، الرضا عن العمل ، الرعاية الاجتماعية، المشاركة في الأنشطة).
٦- التدين(الرضا عن الحياه إجمالا هو من مدركات الصحه العالميه). (علام ، ٢٠١٢م: ص٢٨٥).

٧- الفاعلية وتتمثل في استعداد لتحسين الذات ، فكل شخص لديه القدرة والدافع للاستفادة من خبراته وخبرات الآخرين ، والفعالية الكاملة للشخص تعني عبارات التوافق النفسي الامثل والنضج النفسي ، والانفتاح الكامل للخبره والواقعية الكاملة.

٨- قوة الإرادة وهي من الخصائص الدالة على الرضا عن الحياة لاي شخص ، وتتضمن الإرادة للتفكير الفعلي وقرار إخراج ما يدور بخلد المرء من أفكار وإخراجها الى حيز الواقع العملي (سعفان، ٢٠١١م: ص٤٩٢).

التوصيات:

- الاهتمام بوضع الخطط والبرامج التدريبية للأسر للتوعية بأهمية مرحلة الكبر وكيفية التعامل معها.
- العمل على تفعيل دعم دور المسنين .
- تنظيم الدورات والندوات الثقافية والارشاديه للأسر للتعريف بأهمية تلبية احتياجات المسنين .
- العمل على توفير أفضل خدمات الرعاية الصحية للمسنين في داخل أسرهم.
- مساعدة المسنين على تفهم تغيرات المرحلة العمرية
- توفير فرص المشاركة للمسنين في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والترويحية .
- مساعدة المسن على المشاركة الاجتماعية والتكيف مع وضعه الجديد
- مراعاة التغيرات العضوية والنفسية والعقلية عند المسنين حيث يصبح غالبا عرضه لكثير من التغيرات الجسمية والنفسية.
- حماية المسنين من مخاوف الشيخوخة والخوف من فقدان المركز الاجتماعي والقلق بشأن الحالة الصحية والمادية.
- حماية المسن من الانسحاب الاجتماعي بسبب تقدم السن والعجز والإمراض ،مما يجعل المسن يميل الى الاعتذار عن المشاركة الاجتماعية.
- التعرف على ابرز مشكلات المسنين في هذه المرحلة التي أدت إلى ضعف الصلات الاجتماعية.
- تأسيس هيئة اتحادية ذات شخصية اعتبارية تهتم بقضايا المسنين بالدولة وتشرف على التخطيط لرعايتهم وتضم في تشكيلها لجنة طبية متخصصة من فريق متعدد التخصصات لتحديد المعايير العلمية لسن التقاعد.
- ضرورة وضع تشريعات وقوانين خاصة لتشجيع رعاية المسنين في بيئتهم الطبيعية.

- إجراء دراسات مسحية داخل المجتمع لتحديد اعداد واحتياجات المسنين ومن ثم التعرف على الإمكانات المتوفرة وبناء عليها يتم تخصيص واعداد الخطة للرعاية الشاملة للمسنين.
- ان تساعد الدولة الاسر التي تضم بين أفرادها المسنين بتوفير الاحتياجات الصحية للمعيشة اليومية حتى تتمكن من رعايته في بيئته. (ندوة الزهايمر ، جدة : ١٤٣٠هـ) (www.alriyadh.com)

خاتمة:

من سياق العرض السابق يتبين لنا ان مجال رعاية كبار السن من أهم مجالات الرعاية الاجتماعية ، ويوجد العديد من العوامل والمتغيرات الذاتية والبيئية التي تدفع بالجميع أفراد وجماعات وهيئات على زيادة الاهتمام بكبار السن وذلك على جميع مستويات المجتمعات المتقدمة منها والآخذة في النمو ، وكذلك المجتمعات النامية ، فالجميع عليه الاهتمام المتزايد بأسرع القطاعات السكانية نمو وتزايد في الأعداد وهو قطاع المسنين من ناحية أخرى نجد أن التغيرات المجتمعية التي لحقت بجميع المجتمعات قد أدت إلى تقلص شكل الأسرة الممتدة ، وزيادة أشكال الأسرة النووية الأمر الذي باعد بين الأبناء والآباء ، وبالتالي تقلص الرعاية الأسرية للوالدين كل ذلك يزيد من أهمية الرعاية الاجتماعية لكبار السن.

متغير آخر يدفع إلى زيادة الاهتمام المجتمعي بكبار السن يتمثل في تعدد احتياجات الإنسان عامة وكبار السن خاصة في ظل مجتمع معاصر تحيط به متغيرات متعددة تزيد من احتياجات كبار السن فالتحديث والتطور التقني يجعل كبار السن ليسوا في حاجة إلى الطعام والشراب والمسكن فقط بقدر ما هم في حاجة إلى الترفية والترويح عن النفس والتثقيف المستمر للوقوف على جوانب الحياة المعاصرة .ويتضح من ذلك أهمية الدور الذي تقوم به الاسره ، باعتبارها الجماعة الأولية في المجتمع، وعلى عاتقها يقع مسؤولية الرعاية والعناية الكاملة للمسن ، وعليه يكون تحقيق التكيف الاجتماعي للمسن من خلال دعم الاسره للمسن ودفعه للتوافق مع ظروف وتغيرات مرحلة الشيخوخة ، وإعداده لتقبل تلك التغيرات ، وإيجاد نوع من الترابط في العلاقات بين الاسره والمسن.

الباحثة

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم .
- الحديث الشريف .
- أبا الخيل ، راشد (١٩٩١ م) : الشيخوخة ومراكز العناية بالمسنين في العالم : نموذج لمركز اجتماعي صحي للمسنين في المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه منشورة–الرياض : مطابع الشريف .
- ابراهيم ، سيد سلامة (١٩٩٧م) : رعاية المسنين الجزء الثاني ، الاسكندرية : المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.
- ابراهيم، هشام عبدالله (٢٠٠٨م): جودة الحياة لدى عينة من الراشدين في ضوء بعض التغيرات الديموجرافية، كلية التربية ، جامعة الزقازيق.
- ابو راسين، (٢٠١٢م): فعالية برناج تدريب مقترح لتحسين جودة الحياة لدى طلاب طلبة الدبلوم التربوي بجامعة الملك خالد با ابها ، مجلة الارشاد النفسي، مصر ، ص٣٠٤.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠٠٨م) : تقرير التنمية البشرية ، مطبوعات الأمم المتحدة .
- بريك، يوسف ، الاصفر، احمد (٢٠٠٧م): مظاهر التغير بواقع المسنين في الجمهورية العربية السورية بين عامي ١٩٩٤_٢٠٠٧.
- بلخير ، فايزة (٢٠١٢م) : مفهوم الذات وعلاقته بالتكيف الاجتماعي لدى المسنين ، دراسة ميدانية على عينة من المسنين المقيمين بمركز العجزه ، مذكره لنيل شهادة الماجستير في علم النفس.
- تقرير التنمية البشرية الصادر من الامم الامتحدة لعام ٢٠١٥

- خليفة ، عبد اللطيف محمد (١٤١١ هـ) . دراسات في سيكولوجية المسنين . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.
- الباز ، راشد سعد (٢٠٠٣ م) : تطوير خدمات الرعاية الصحية للمسنين في المملكة العربية السعودية ، مجلس العالم الإسلامي للإعاقة والتأهيل ودار الاستشارات الطبية والتأهيلية .
- الجرواني ، نادية (١٤٣٥هـ) : دور الرعاية الاجتماعية في مساعدة المسنين.
- الجوهري، محمد (١٩٨٠ م): مقدمة في علم الاجتماع الصناعي ، ط٢ : دار الثقافة مصر.
- الحريز، رفاه طارق (٢٠١٢م) : تقدير احتياجات المرأة السعودية المسنة مع تصور تخطيطي لاشباعها ، بحث تكميلي ضمن مقتضيات الحصول على درجة الماجستير في الخدمة الاجتماعية.
- الخميس، اسماء (١٩٨٩م) : برامج رعاية المسنين ودور الخدمة الاجتماعية فيها : رسالة ماجستير غير منشورة – قسم الدراسات الاجتماعية كلية الاداب جامعة الملك سعود.
- الدهان ، فاتن (٢٠٠٥م) : تغير الوسط الطبيعي للمسنين وعلاقته بتوافقهم الاجتماعي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم النفس : جامعة دمشق سوريا.
- الراوي، مساري حسن(٢٠٠٩م): سيكيولوجية الشيخوخة ، دار الياقوت للطباعة والنشر ، عمان.
- السدحان ، عبدالله (١٤٢٠ هـ) . تخلي الأبناء عن الوالدين ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (٢٧) .
- السيد ، فؤاد البهي (١٩٧٥م) : الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة ، الكويت دار الفكر العربي.
- السيف، عمر ابراهيم (٢٠٠٥م) : التكيف في البيئة العسكرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي (دراسة ميدانية على طلاب كلية الملك فيصل الجوية) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعية ، جامعة نايف للعلوم الامنية – الرياض.
- السدحان ،عبدالله بن ناصر(٢٠٠٨م): الشيخوخة وكيفية تعامل الاسلام مع متغيراتها.
- الشريف، عبير بنت عبدالله(٢٠١٣م): جودة الحياة لدى مرضى السكري وتصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في تحسينها ، دراسة ميدانية مطبقة على البالغين من مرضى السكري بمستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الابحاث في الرياض .
- سعفان ، محمد ابراهيم (٢٠١١م): التعلم الاجتماعي والوجداني الطريق لتحقيق جودة الحياة ، القاهرة : دار الكتاب الحديث.

- سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية رقم (٣٦) ، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون ، البحرين
- الصغير، صالح بن محمد (١٤٢٢هـ): التكيف الاجتماعي للطلاب الوافدين دراسة تحليلية مطبقة على الطلاب الوافين في جامعة الملك سعود بالرياض.
- الطريف ، غادة (٢٠٠٧م): المسنون والخوف من الجريمة : النظرية والتطبيق جامعة الامير نايف العربية للعلوم الامنية.
- الانصاري، بدر محمد (٢٠٠٦م): استراتيجيات تحسين جودة الحياة من اجل الوقاية من الاضطرابات النفسية ، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة .
- جبل، فوزي (٢٠٠٠م) : الصحة النفسية وسيكيولوجية الشخصية ، الاسكندرية.
- رضوان، فوقيه حسن عبدالحميد (٢٠٠٥م): علم النفس التطبيقي وجودة الحياة، وقائع المؤتمر العلمي الثالث: الانماء النفسي والتربوي للانسان العربي في ضوء جودة الحياة (ص٩٥-١٠٤) جامعة الزقازيق.
- زيد، دينا موفق (٢٠٠٨م) : مفهوم الذات وعلاقته بالتكيف الاجتماعي لدى طلبة شهادة الثانوية العامة بفرعيها العلمي والادب، مشروع تخرج مقدم لنيل الماجستير في الارشاد النفسي .
- عبد اللطيف ، رشاد احمد (٢٠٠٠ م) : في بيتنا مسن ، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان.
- عثمان ، محمد مقدمة في علم الاجتماع ، دار الشروق الاردن.
- علي، خديجه حمو (٢٠١٢م): علاقة الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى عينة من المسنين المقيمين بدور العجزة والمقيمين مع ذويهم، دراسة مقارنة ل ١٢ حالة، مذكرة مقدمة لنيل شهاة الماجستير في علم النفس العيادي.
- علام، سمر فاروق (٢٠١٢م): جودة الحياة وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى اعضاء هيئة التريس بالجامعة ، مجلة دراسات عربية في علم النفس ، مصر ص ٣٠٦.
- العجلان، عبد الرحمن بن علي (١٤٣٣هـ) : لو كان عندي عيال ماشفتني هنا، دراسة انثوجرافية مطبقة على مجموعة من المسنين بدار الرعاية الاجتماعية ضمن متطلبات مقرر انثروبولوجيا التربية.
- العبيدي ، ابراهيم (١٩٨٩م) : المتقاعدون _ الرياض وزارة الداخلية ،مركز أبحاث مكافحة الجريمة.
- العبيدي، محمد جاسم (٢٠٠٤م): مشكلات الصحة النفسية وامراضها وعلاجها ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان.

- عبدالطيف ، اذار(٢٠٠٠ م) : العلاقة بين مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي لدى المعوقين جسميا.
- عبدالفتاح، فوقيه احمد السيد (٢٠٠٦م): العوامل الاسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الاطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بني سويف ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية.
- الغريب ، عبدالعزيز علي (١٤١٦ م) . المتقاعدون : بعض مشكلاتهم الاجتماعية ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها . الرياض : مطابع نجد .
- الغريب ، عبدالعزيز علي (١٤٢٣ هـ) . المكانة الاجتماعية للمسنين في ضوء التغيرات الحضارية . كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، رسالة دكتوراه .
- قطان، سميره محمود العلاقات الاسرية وجودة الحياة لدى المسنين في منطقة الخرج ، جامعة الملك سعود.
- قناوي ، هدى محمد (١٤٠٧م) . سيكولوجية المسنين . القاهرة : مركز التنمية البشرية .
- الكتاب الإحصائي السنوي (٢٠١٠ م) :. مصلحة الإحصاءات العامة .
- الكرخي، حسناء نوري (٢٠١١م): جودة الحياة لدى المرشدين التربويين وعلاقتها بالذكاء الانفعالي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة ديالي.
- كريمة، (٢٠١٤م): جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التنمية البشرية .
- لعبيدي ، نادية (٢٠٠٨م) : المكانة الاجتماعية للمسن في الاسرة الجزائرية (دراسة ميدانية لعينة من مسني بلدية عين تونة) رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع العائلي ، جامعة الحاج لخضر _ بائنة، الجزائر.
- لطفي ، طلعت ابراهيم : بدون سنة نشر ، مدخل الى علم الاجتماع ، ط٢ : دار غريب ، القاهرة.
- المشهراوي ، سميرة جمال (١٤١٨ هـ) . الروابط الأسرية وصلتها بمشكلات رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، قسم الدراسات الاجتماعية ، الرياض.
- منسي، محمود عبدالحليم ، كاظم علي مهدي (٢٠٠٦م): مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة ، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة (ص٦٣-٧٨) جامعة السلطان قابوس ، سلطنة عمان.
- النابلسي ، هنا حسني (٢٠١٣م) : أنماط الإساءة الاجتماعية والصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل اسرهم ،دراسة ميدانية على عينة من المسنين المقيمين في دور رعاية المسنين في الاردن .

- نيازي، عبدالمجيد طاش محمد (١٤٢٦هـ) : ورقة عمل حول برامج وخدمات رعاية المسنين في المملكة " الواقع والطموحات".
- هاشم، سامي محمد موسى(٢٠٠١م): جودة الحياة لدى المعوقين جسميا والمسنين وطلاب الجامعة ، مجلة الارشاد النفسي ، جامعة عين شمس ، العدد الثالث عشر.
- يحياوي، محمد جمال (٢٠٠٣م): دراسات في علم النفس ، دار الغرب الجزائر.
- ويكيديا الموسوعة الحرة.
- **الروابط:**

جريدة الامل الاليكترونية www.alamal.com

ندوة الزهايمر في مدينة جدة www.alryadh.com